

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ١٣ : الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريخ .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-١٢

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صاحبته الغر الميامين ، وأمناء دعوته ، وقادة الويته ، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين. اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جناتقربات .

الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريخ .

أيها الأخوة الكرام ؛ هناك إنسان يعتمد المقوله التالية وهي :  
أن الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريخ .

يعني لو واحد معه شك بمبلغ كبير ، والشك مزور ، إذا علم أنه مزور أفضل ، أم أن يبرز هذا الشك بالصرف ، ويلقي القبض عليه ، ويدفع في السجن ؟ إذا عرف أنه مزور أفضل .

لذلك في حقائق تدغدغ مشاعر الناس ، وفي حقائق مرة ، وأنا أرى أن الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريخ



، من هذه الحقائق التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا يرفع إلا بتبوية ))

(( يا عبادي إني حرمتُ الظلمَ على نفسي ، وجعلتُه بينكم محرماً ، فلا تظالموا ، يا عبادي ، كُلُّكُمْ ضالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُه ، فاستهذُونِي أهذِّكُمْ ، يا عبادي ، كُلُّكُمْ جائع إِلَّا مَنْ أطعْمْتُه فاستطعِمونِي أطعِمْكُمْ ، يا عبادي ، كُلُّكُمْ عارٍ إِلَّا مَنْ كَسُوتُه ، فاستكْسُونِي أكْسُكُمْ ، لو أَنَّ أَوْلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ ، كانوا عَلَى أَنْقَى قُلُوبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِّنْكُمْ ، مَا زادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً ، يا عبادي ، لو أَنَّ أَوْلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ ،

[ كانوا ]

1

على أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٌ مِنْكُمْ ، مَا نَقْصَ ذَلِكَ مِنْ مَلْكِي شَيْئاً ، يَا عَبْدِي ، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقْصَ ذَلِكَ مَا عَنِّي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ )

[أخرجه مسلم والترمذى عن أبي ذر الغفارى]

إِبْرَةٌ اغْسَمَهَا بِالْبَحْرِ ، امْسَكَ الْإِبْرَةَ اغْسَمَهَا فِي الْمَاءِ ثُمَّ انْظَرَ بِمَا تَرَجَّعَ مِنَ الْمَاءِ ، هَذَا الَّذِي عَلَقَ الْإِبْرَةَ مِنَ الْمَاءِ هَذَا الَّذِي يَنْقُصُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ .

( ( ذَلِكَ لَأَنَّ عَطَائِي كَلَامٌ ، وَأَخْذِي كَلَامٌ ) )



إِذَا كَنْ فِي كُونٍ ، زَلَّ فِي زُولٍ ، الشَّاهِدُ  
آخِرُ فَقْرَةٍ :

( ( فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلَيَحْمِدِ اللَّهَ ، وَمَنْ  
وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَكُوْمَنَ إِلَّا نَفْسَهُ ) )

[أخرجه مسلم والترمذى عن أبي ذر الغفارى]  
هَذِهِ الْحَقِيقَةُ الْمَرَّةُ ، فَلَذَلِكَ وَرَدَ فِي  
الْأَثْرِ النَّبَوِيِّ :

أَمْرُ اللَّهِ رَهْنٌ بِكُنْ فِي كُونٍ وَزَلَّ فِي زُولٍ

( ( مَا مِنْ عَثْرَةٍ ، وَلَا اخْتِلَاجٌ عَرْقٍ ، وَلَا خَدْجٌ عَوْدٍ ، إِلَّا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيكُمْ وَمَا يَعْفُوَ اللَّهُ أَكْثَرُ ) )  
الْبَطْوَلَةُ ، إِذَا جَاءَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ يَنْبَغِي أَلَا يَمْرُّ هَذَا ، اسْأَلْ نَفْسَكَ سُؤَالاً دَقِيقاً ، مَا الَّذِي فَعَلْتَهُ حَتَّى  
أَسْتَحْقَهُ هَذَا ؟ لَأَنَّهُ :

( ( مَا نَزَّلَ بِلَاءً إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَلَا يَرْفَعُ إِلَّا بِتَوْبَةٍ ) )

مِنْ هَنَا كَانَتِ الْحَقِيقَةُ الْمَرَّةُ ، مَرَّةً ثَانِيَةً ، أَفْضَلُ أَلْفِ مَرَّةٍ مِنَ الْوَهْمِ الْمَرِيحِ ، لَذَلِكَ :

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾

[سورة الحديد الآية: ٢٢]

كَيْفَ ؟ يَعْنِي أَحْيَا نَا يَصُدُّ قَرَارَ بَكْفِ يَدِ موْظِفٍ يَكُونُ مَتَّهِمَ ، وَالْتَّهْمَةُ حَقٌّ فِيهَا وَأَلْفَتْ لَجْنَةً  
لِلتحقيق ، وَصَارَ فِي أَدْلَةِ قَطْعِيَّةٍ تَدِينُ هَذَا الموْظِفَ ، بَعْدَ سَلْسَلَةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الْإِدَانَاتِ وَالْتَّحْقِيقَاتِ  
وَالْإِجْرَاءَتِ بَكْفِ يَدِ الموْظِفِ عَنِ الْعَمَلِ ، هَذَا القَرَارُ سَبَقَهُ تَحْقِيقٌ ، سَبَقَهُ دراسَةٌ ، سَبَقَهُ مَتَّابِعَةٌ ،  
سَبَقَهُ أَدْلَةٌ ، لَذَلِكَ :

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾

مِنْ مَعْنَاهَا كِتَابٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْكَ مَسِيقاً ، هَذَا شَيْءٌ يَتَاقْصُ مَعَ كَمَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ  
وَجَلَ كَتَبَ عَلَى إِنْسَانِ الشَّقَاءِ ، هَذَا شَيْءٌ مَسْتَحِيلٌ ، وَالدَّلِيلُ :

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَكَتَبْ مَا قَدَّمُوا﴾

[سورة يس الآية: ١٢]

الكتابة تأتي بعد العمل مو قبل العمل ،  
ما في كتابة تجبرك أن تعصي الله عز  
وجل في كلام يقوله العوام أنا أراه كفراً  
يعينه ، شارب الخمر يقول لك :  
طاسات معدودة بأماكن محدودة مكتوب  
علي أشرب خمر ، هذا الذي يتهم  
الذات الإلهية أنها أجبرت العياد على  
المعصية هذا الكفر بعينه .



﴿مَا يَفْعُلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَرَكْتُمْ وَأَمْنَتُمْ﴾

[سورة النساء الآية: ١٤٧]

الله عز وجل خلقنا للسعادة .

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ﴾

[سورة الرحمن الآية: ٤٦]

لذلك سيدنا عمر والمعلم دقيق جداً ، جيء له بشارب خمر ، فقال : أقيموا عليه الحد فقال هذا الشارب : والله يا أمير المؤمنين إن الله قادر على ذلك ، فقال : أقيموا عليه الحد مرتين مرة لأنه شرب الخمر ، ومرة لأنه افترى على الله ، قال له : ويحك يا هذا ، لم يخرجك من الاختيار إلى الاضطرار .

أما ما يتوهם بعضهم من أن قوله تعالى يعني أن الله أجبر عباده على المعصية .

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾

[سورة الصافات الآية: ٩٦]

العمل يحتاج إلى طاقة ، أنت إذا أردت أن تصلي ، يجب أن تقف ، وأن تذهب إلى الوضوء ، وأن تتوضأ ، وأن تقف وتصلي ، هذه طاقة ، هذه من خلق الله ، أما الانبعاث إلى الصلاة منك ، لك الانبعاث وعلى الله الباقي ، فالذي أراد الخير ، أراد الخير كتب له ، والذي أراد الشر كتب عليه ، أما الطاقة والقوة التي يقوم بها بفعل الخير من الله ، والطاقة والقوة التي بذلها من أجل فعل الشر من الله عز وجل ، فآلية العمل من الله ، أما الانبعاث من الإنسان .

((فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلَيَحْمِدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ))

لذلك هذا الفهم التوحيدى للمصيبة أنا أقول جزء من دينك وإيمانك أن تفهم حكمة المصائب ، أو لا هناك مصائب تصيب الأنبياء ، هذه المصائب سماها العلماء مصائب كشف يعني النبي الكريم عنده كمال كبير ، لا يظهر إلا بال المصيبة



يعنى يذهب إلى الطائف مشياً على قدميه ، ثمانين كيلو متر ، وأن يصل إليهم ، يدعوهـم إلى الله ، يدعوهـم إلى سلامتهم ، ويدعوهـم إلى سعادتهم ، فيكذبـه ، ويـسخـروا منه ، ويـضـربـوه ، يأتي مـلـكـ الجـبـالـ يقول :

إذا أصابـ الإنسانـ شيءـ يـكرـهـ يـجـبـ أنـ يـحـاسـبـ نـفـسـهـ

(( يا محمد أمنـي رـبـيـ أـكـونـ طـوعـ إـرـادـتـكـ ، لـوـ شـئـتـ لـأـطـبـقـتـ عـلـيـهـمـ الـأـخـشـبـينـ – الـجـبـلـينـ ، يـقـولـ النـبـيـ الـكـرـيمـ : لـاـ يـاـ أـخـيـ ، اللـهـ اـهـدـ قـومـيـ فـإـنـمـمـ لـاـ يـعـلـمـونـ ))  
هـذـهـ النـبـوـةـ .

فلذلك أـيـهـاـ الـأـخـوـةـ ؛ أـنـتـ حـيـنـمـاـ تـرـىـ مـوـاـقـفـ النـبـيـ الـكـرـيمـ ، تـرـىـ غـيرـتـهـ عـلـىـ خـلـقـ اللهـ تـرـىـ رـحـمـتـهـ بـهـمـ ، تـعـرـفـ مـاـذـاـ يـعـنـيـ مـقـامـ النـبـوـةـ ، وـمـؤـمـنـ كـذـلـكـ ، مـاـ فـيـ مـؤـمـنـ يـكـذـبـ .

(( يـطـبـ الـمـؤـمـنـ عـلـىـ الـخـلـالـ كـلـهـ ))

[ أـخـرـجـهـ الإـلـمـامـ أـحـمـدـ عـنـ أـبـوـ أـمـامـ الـبـاهـلـيـ ]

يعـنىـ فـيـ مـؤـمـنـ حـسـاسـ زـيـادـةـ ، فـيـ مـؤـمـنـ يـتـمـتـعـ بـعـصـبـيـةـ ، فـيـ مـؤـمـنـ أـهـدـأـ مـنـ مـؤـمـنـ فـيـ مـؤـمـنـ أـنـبـيـقـ بـثـيـابـهـ زـيـادـةـ ، فـيـ مـؤـمـنـ أـقـلـ أـنـاقـةـ ، بـسـ هـذـهـ كـلـهـ طـبـاعـ لـاـ تـقـدـمـ وـلـاـ تـؤـخـرـ .

(( يـطـبـ الـمـؤـمـنـ عـلـىـ الـخـلـالـ كـلـهـ ))

فـيـ مـؤـمـنـ يـحـبـ يـلـقـيـ مـعـ النـاسـ ، فـيـ مـؤـمـنـ يـؤـثـرـ الـعـزلـةـ عـلـىـ لـقـائـهـ مـعـ النـاسـ ، فـيـ مـؤـمـنـ يـحـبـ السـفـرـ ، مـؤـمـنـ آخـرـ الـإـقـامـةـ ، فـيـ طـبـاعـ لـاـ تـقـدـمـ وـلـاـ تـؤـخـرـ ، فـجـاءـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ :

(( يـطـبـ الـمـؤـمـنـ عـلـىـ الـخـلـالـ كـلـهـ الـخـيـانـةـ وـالـكـذـبـ ))

[ أـخـرـجـهـ الإـلـمـامـ أـحـمـدـ عـنـ أـبـوـ أـمـامـ الـبـاهـلـيـ ]

فـإـذـاـ خـانـ أـوـ كـذـبـ فـلـيـسـ مـؤـمـنـاـ .

فـأـيـهـاـ الـأـخـوـةـ الـكـرـامـ ؛ أـرـيدـ مـنـ هـذـاـ القـاءـ الـطـيـبـ أـنـ الـأـنـسـانـ اـذـ صـابـهـ شـيـءـ يـكـرـهـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـحـاسـبـ نـفـسـهـ لـمـ ؟ـ لـأـنـهـ :

(( ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا يرفع إلا بتنية ))

ولأن الله غني عن تعذيبنا ، ولأنه :

(( ما من عترة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدج عود ، إلا بما قدمت أيديكم وما يغفو الله أكثر ))

هي حقيقة المرة أنا أراها أفضل ألف مرة الوهم المريح ، لأنه :

﴿ وَمَا أَصَابُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ ﴾

[ سورة الشورى الآية : ٣٠ ]

وفي آية ثانية :

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾

[ سورة التغابن الآية : ١١ ]

إلى حكمتها ، جاءت مشكلة أنت مؤمن بالله ، الله غني عن تعذيبنا ، إذاً لماذا ساق لي هذه المشكلة ؟ الله عز وجل يلقي في روعه هذه من أجل هذه .

يعني أذكر أن إنسانة كانت لها أولاد ولها أولاد من زوجها يعني ليس أولادها ، أولاد زوجها ، فإذا سقط الحليب تضع لأولادها كأس حليب كامل ، وأولاد زوجها نصف الكأس حليب ، ونصفه ماء ، في حساب شديد عوقبت عقاباً شديداً .



أنت حينما توافق أن هناك إله يعلم ، وسيحاسب ، وسيعاقب ، لا يمكن أن تعصيه والدليل :  
أنت مواطن راكب سيارتك ، مashi بعمان ، الإشارة حمراء ، والشرطـي واقـف ، وفي شـرطيـ على دراجـة يتـبعـك ، وفي ضـابـطـ مرـورـ بـسيـارـةـ ، أـنتـ مواـطنـ عـاديـ مـالـكـ وـلاـ مـيـزةـ ، مـمـكـنـ تـقـطـعـ الإـشـارـةـ ؟ مـسـتحـيلـ ، بـعـلـمـكـ الـيـقـيـنـيـ أـنـ وـاـضـعـ قـانـونـ السـيـرـ ، عـلـمـهـ يـطـولـكـ ، وـقـدـرـتـهـ تـطـولـكـ اـسـمـعـ الآـيـةـ الـكـرـيمـةـ :

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْهُنَ يَنْزَلُ الْأَمْرُ بِيَنْهُنَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾

[ سورة الطلاق الآية : ١٢ ]

يعني علمـهـ يـطـولـكـ ، وـقـدـرـتـهـ تـطـولـكـ ، أـنـتـ ماـ بـتـقـعـلـ شـيـءـ معـ أـنـسـانـ ، يـعـنـيـ نـحـنـاـ عـنـاـ بـسـوـرـيـةـ الـمـسـتـورـ دونـ تـذـهـبـ نـسـخـةـ منـ استـيـراـدـهـ إـلـىـ الـمـالـيـةـ ، فـاـذـاـ طـلـبـ مـنـهـ تـقـدـيمـ مـيـزـانـيـةـ يـقـدـرـ هـذـهـ الصـفـقـةـ أـلـاـ يـرـسـلـهـ إـلـىـ الـمـالـيـةـ ؟ لـاـ يـقـدـرـ ، لـأـنـهـ فـيـ نـسـخـةـ ثـانـيـةـ بـالـمـالـيـةـ ، فـمـاـ دـامـ صـاحـبـ الـضـرـائـبـ عـنـهـ

علم بكل ما استوردته ، ما فيك تخفي شغله ، أو تهدر حساباتك ، وتتكلف بعشرة أضعاف المبالغ المعقودة .

أما أنت حينما تعلم أن الذي وضع هذا القانون علمه يطولك ، وقدرته تطولك ، لا يمكن أن تعصيه ، فالإنسان قبل أن يتحرك في إله يعلم ، وسوف يحاسب ، وسوف يعاقب فانطلاقاً من حبك لسلامتك ، ومن حرصك على سعادتك ، لا تعصي الله ، فالإنسان قبل أن يتحرك فليفكر والحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صاحبته الغر الميامين ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

**والحمد لله رب العالمين**